"صحوة" تتعدى العراق
حان الوقت للتواصل مع الإسلاميين الراديكاليين كأصحاب مصالح

العقيد ديفيد دبليو. شين، الجيش الأمريكي

لقد بدت "صحوة الأنبار" التي قام بها القادة العشائريين السنيين ومؤيدوهم، والتي بدأت في سبتمبر 2006 بالقرب من الرمادي، كأنها نبعت من فراغ ... لقد كانت خلاصة لخطة منسّقة نفذتها القوات الأمريكية في الرمادي.

الرائد نيل سميث، "صحوة الأنبار"

أعلن الرئيس جورج دبليو بوش بعد أحداث 9/11 أن سياسته الخارجية سوف تركز بصورة خاصة على "القيام بحرب شاملة على الإرهاب والإقدام على ضربات إستباقية." لقد أكد على أن الردع "لا يعني شيئا تجاه شبكات وهمية ليست لديها أمة أو مواطنين تقوم بحمايتهم." وقد ألمح بوش أيضا إلى أن الإحتواء التقليدي يصبح مستحيلا عندما يكون بإمكان الدول المارقة التي تمتلك أسلحة دمار شامل (WMD) أن تقوم بتزويدها في صواريخ أو تحويلها إلي إرهابيين. هذا المنطق قاده إلى أن يستنتج أن الإرهابيين يسعون إلى أن تكون لديهم المقدرة على إلحاق الضرر بنا وبإصدقائنا، و "أننا سوف نتصدى لهم بكل قوتنا." هذا النظرة العالمية جعلت الولايات المتحدة أكثر ميلا لإستخدام القوة الوقائية. وكما أثبت غزو العراق، فإن هذا الميل لإستخدام القوة الوقائية قد كان مكلفا جدا.

الآن يحدث تقدم في العراق، وذلك جزئيا بسبب إستراتيجية بديلة إبتدعها في يونيو 2006 الفريق المقاتل في السرية الأولى من اللواء المدرع الأول: لقد أصبحت تسمى "صحوة الأنبار." وقد ركزت العناصر الرئيسية لهذه الإستراتيجية على القيام بعمليات حركية، وتوفير الأمن المدني عبر التواجد في المقدمة، وتدريب قوات الأمن للدولة المضيفة، وتطوير البنية التحتية البشرية والمادية، والإقدام على الدبلوماسية الشعبية، والأهم من ذلك، إختيار زملاء جدد من القادة المحليين. في المراحل المبكرة من زيادة القوات، كان الكثير من هؤلاء الشيوخ العشائريين

العقيد ديفيد دبليو. شين هو رئيس إدارة الشئون العسكرية الدولية بالجيش الأمريكي، المحيط الهادي، هاواي. حصل على بكالريوس العلوم من معهد فرجينيا العسكري، وماجستير العلوم من الكلية المشتركة للإستخبارات العسكرية والكلية الصناعية للقوات المسلحة، وماجستير الآداب من جامعة واشنطن. لقد خدم في العديد من مواقع القيادة والأركان في الجزء القاري من الولايات المتحدة، وكوريا، واليابان. مقالاته، "حرب المستقبل: عودة إلى الأساسيات،" و "تقليص الفجوة: وزارة الدفاع وعمليات الإستقرار،" تم نشرها في عدد سبتمبر-اكتوبر ومارس-ابريل من مطبوعة Military Review .

"يدعمون بشكل مباشر أو غير مباشر المتمردين القوميين التابعين للنظام السابق ضد القوات الأمريكية،» حتى أنهم أنشئوا حلف مصلحة مع قوات القاعدة. يبدو أن إتباع إستراتيجية الأنبار في أماكن أخرى في العراق كان له تأثير إيجابي على الوضع الأمني العام في العراق. وهذا يطرح سؤالا عما إذا كان بإمكان الولايات المتحدة تكرار النجاح في العراق بإتباع إستراتيجية مثيلة ضمن نهجها العالمي تجاه الجماعات الإسلامية، وربما يقود ذلك إلى صحوة عالمية وسط هذه المجموعات.

إن الغرض من هذه الورقة هو الدفع بأن مثل هذه الفرصة "قد تكون" متاحة، ولكن ينبغي للولايات المتحدة أن تكون راغبة في "قبول المخاطر من أجل تحقيق نتائج." على سبيل المثال، لقد كان بعض الضباط الأمريكيين، من غير التابعين للفريق المقاتل من السرية الأولى، قلقين من أن المليشيات العشائرية المحلية المسلحة التي تعمل مع السرية قد تسبب لهم قلقا في وقت لاحق بمحاربتهم - في المستقبل، للقوات الأمنية العراقية التي دربتها الولايات المتحدة . هذا القلق يظل باقيا، وقد أثبتته حادثة

... في الشرق الأوسط، هناك شعور سائد بأن أمريكا مستمرة في مساندة النظم الفاسدة في مقابل النفط.

واحدة لتبادل إطلاق النار في بغداد بين القوات الأمريكية والعراقية من جهة، و"متطوعي قوات الأمن السنيين" من جهة أخرى عندما تم إعتقال أحد قادة مجلس الصحوة المحليين. وقد أشار البعض إلى أن إعطاء السلطة لجهات غير حكومية (أي مليشيات عشائرية محلية) لإستخدام العنف بصورة مشروعة في الأنبار يقوّض جهود الولايات المتحدة لترسيخ سيادة القانون في العراق. وقد حذروا أيضا من أن محاولات تجريدهم من السلاح في المستقبل قد تكون صعبة، وأنه من غير الواضح عما إذا كانوا "سيلتزموا [بالنظام] الجديد." على الرغم من ذلك، فإن المساهمة الكبيرة لإستراتيجية الأنبار في تقليل العنف في العراق، خاصة بعد تعزيز القوات في عام 2007، تدعوا إلى قبول بعض المخاطر عبرقيام الولايات المتحدة بالتواصل مع الجماعات الإسلامية الراديكالية. في نهاية الأمر، فإن تواصلا وثيقا كالذي حدث في الأنبار قد يؤدي إلى "صحوة" مماثلة من قبل الكثير من القادة الإسلاميين الراديكاليين الذين أصبحوا حذرين من عنف القاعدة الذي يحدث عادة ضد مسلمين آخرين.

المناقشة التالية تبحث جدوى إستراتيجية الولايات المتحدة الحالية تجاه الإرهاب وتقترح إستراتيجية بديلة وتروّج للإقدام على جهد بدلوماسي جريء تجاه الراديكاليين في العالم الإسلامي.

جدوى الإستراتيجية الحالية للولايات المتحدة

إن الإستراتيجية الحالية للولايات المتحدة لمحاربة الإرهاب تنطوي على مشاكل لأنها تسعى للتعاون الدولي بينما ليست كل الدول معرضة لنفس القدر من التهديدات. على سبيل المثال، يعتقد معظم الاسيويين أن الحرب على الإرهاب " غير موضوعية،" والغالبية في أمريكا اللاتينية تشعر أن الحرب "ليس لا علاقة" بهمومهم الأمنية، وأفريقيا جنوب الصحراء مهمومة بتخلي الدول المتقدمة عنها أكثر من إنشغالها بالارهاب. وفي الطرف الآخر، الكثير من الدول الاوروبية لديها خبرة طويلة مع الارهاب وتشكك في إعتماد أمريكا على الوسائل العسكرية لمحاربته، وخاصة "شرعية" الحرب في العراق. وأخيرا، في الشرق الأوسط، هناك شعور سائد بأن امريكا مستمرة في مساندة النظم الفاسدة في مقابل النفط. لقد تكرس هذا الشعور أثناء المراحل المبكرة من غزو

(القوات الجوية الأمريكية، رقيب فني جيرمي تي لوك)

صورة: تحت غطاء الدخان، جنود من الفرقة المدرعة الأولى ينتقلون إلى هدفهم التالي بينما يبحثون عن مخابيء السلاح، 3 سبتمبر 2006.

العراق عندما أصبح من الواضح أن الوزارة الوحيدة التي حماها الجيش الأمريكي كانت وزارة النفط. وبشكل قوي، ينظر 90% من المسلمين إلى الولايات المتحدة بإعتبارها "التهديد الأمني الرئيسي لبلدهم."

ثانيا، إن العمل بالإجراءات السرية وغزو العراق قد أثارا مزيجا مترابطا من الهموم السياسية والدستورية والأخلاقية. بالرغم من أن معظم المريكيين يتفهمون حاجة حكومتنا لحماية البلاد من الإرهابيين، يتوقع الكثيرون أيضا من الحكومة أن تحترم قيمنا الراسخة المتعلقة بالحرية الفردية، والديمقراطية، وحقوق الإنسان. من المحتمل أن يكون بوش قد فكر في هذه القضايا، ولكنه رغما عن ذلك شعر أنه مضطر لإصدار "حيثية رئاسية" ليجيز الإجراءات السرية "لتفتيت الخلايا الإرهابية ، وإغتيال الإرهابيين، والقبض على مشبوهي القاعدة وإستجوابهم، واختراق الشبكات المالية وتعطيلها، والتنصت، والعديد من الأنشطة الأخرى." عندما ينظر المرء بعين الإعتبار إلى عمق الإحساس بالخطر الذي نتج عن أحداث 9/11، فإن قرار بوش يمكن تفهمه وربما توقعه. على الرغم من ذلك، ومع علمنا بعملية الشد القائمة في الأمة بين الأمن الوطني والديمقراطية، فقد كانت مجرد مسألة وقت قبل أن تخبو المطالب الأمنية وتصعد الهموم المتعلقة بالمباديء الديمقراطية مرة أخرى.

وعندما تكشفت بعض أنشطتنا السرية (على سبيل المثال، برامج الإغتيالات، تسليم الأشخاص، والسجون السرية،) ازداد التمحيص الشعبي داخل البلد وخارجها. على سبيل المثال، بعض عمليات تسليم الأشخاص أثارت تساؤلات أخلاقية لأن بعض المسئولين أرسلوا بعض المتهمين بالإرهاب إلى بلادهم الأصلية التي وردت تقارير عن الكثير منها أنها تعذب المساجين. بالتالي، فقد اتُهِمت الولايات المتحدة بأنها اشتركت في التعذيب عن علم.

بالإضافة إلى ذلك، فإن قرار بوش، بالسماح بالتنصت على مكالمات المواطنين الأمريكيين بدون إذن في القضايا المرتبطة بالإرهاب، قد أنتُقِد بشدة لإنتهاكه التعديل الرابع للدستور. في نهاية الأمر، وافقت إدارته على العمل ضمن حدود قانون رقابة الإستخبارات الأجنبية. بالإضافة إلى ذلك، كان قرار التخلي عن قرار واحد وأخير من الأمم المتحدة ضد العراق قبل الغزو قد قوّض شرعية الولايات المتحدة، وقد تضخمت المشكلة عندما فشل المفتشون في العثور على أسلحة دمار شامل في العراق. إن الخيارات السياسية هذه كانت لها عواقب تجسدت في تأثير سلبي على مصداقية الولايات المتحدة، وشرعيتها، ونفوذها - جوهر قوة الإقناع.

ثالثا، بجانب الخسارة التي يتعذر قياسها في قوة الإقناع للولايات المتحدة، فإن إتباع السياسة الراهنة قد راكم كذلك تكاليف قابلة للقياس . الخسائر البشرية إلى شهر اغسطس 2007 بلغت 100,000 قتيل عراقي من المدنيين ، وتشريد أكثر من مليونين. الحرب في العراق وأفغانستان أيضا قتلت 4578 من أفراد الجيش وجرحت أكثر من 000 30 حتى 13 نوفمبر 2007. من حيث التكلفة بالدولار، أنفقت الولايات المتحدة ما مجموعه 604 مليار دولار بين عامي 2001-2007 في الحرب على الإرهاب. بعض التوقعات لتكاليف الحرب خلال الأعوام 2008-2017 تتراوح بين 570 مليار إلى 1.055 تريليون دولار، ويعتمد ذلك على عدد الجنود المنتشرين في العراق. بالإضافة إلى ذلك، فقد تسلم الجيش لوحده مبلغ 38 مليار دولار لإعادة تأهيل ما يزيد عن000 300 قطعة من المعدات وقد طلب مبلغ 13 مليار دولار في العام طيلة فترة بقائه بالعراق على المستويات الحالية، بالإضافة لمدة لا تقل عن سنتين

القوات الجوية الأمريكية، رقيب فني مايك بوتاس

رقيب أول في الجيش الأمريكي كورنيليا راشوال تعطي فتاة باكستانية صغيرة شربة ماء أثناء نقلهم بالطائرة من مظفر أباد إلى إسلام أباد بباكستان، على متن طائرة عمودية من طراز Chinook CH-47 ، اكتوبر 2005.

بعد إنسحابه من العراق. أخيرا، إن القرار الذي اتُخِذ في يناير عام 2007 بزيادة قوة مشاة البحرية بعدد 27 000 وقوة الجيش بعدد 65 000 جندي سوف يكلف مبلغ 102 مليار دولار، هذه تكاليف ضخمة بكل المقاييس، ومن الواضح أن التكلفة المادية غير مرحب بها أثناء التراجع الإقتصادي الراهن. بحلول عام 2007، فإن ما تمخض عن كل هذه الهموم أدى بالكثير من الأمريكيين "إلى الإعتقاد بأن التكاليف قد تجاوزت الفوائد."

... إذا قررت أمريكا إتخاذ إجراء عسكري، يجب عليها...أن تزيد الشرعية إلى الحد الأعلى، وذلك بالمشاركة في تحالف تنتدبه الأمم المتحدة.

إستراتيجية بديلة

يمكن لأمريكا أن تقلل من إستخدامها للقوة ومن الأفضل أن تتواصل مع المسلمين بشكل فاعل، بما في ذلك الإصلاحيين المحتملين وسط الجماعات الإسلامية الراديكالية. فبدلا عن محاولة فرض إرادة الولايات المتحدة و"السيطرة" على السياسة الدولية، ينبغي عليها أن تفعل أقل وأن تحدد طرقا أكثر "لتشكيل" الوضع. أولا، بعد ترسيخ إستقرار العراق، يجب على الولايات المتحدة أن تدرس تخفيض وجودها العسكري في العالم الإسلامي بشكل كبير، وأن تعتمد أكثر على الإستخبارات والتعاون على فرض القانون لمطاردة القاعدة والجماعات الإرهابية الأخرى. ثانيا، يجب على الولايات المتحدة أن تدّخر إستخدام القوة العسكرية للدفاع عن الدول الإسلامية من الإعتداء، بشكل مشابه للطريقة التي دافعت بها عن الكويت ضد العراق في أوائل أعوام التسعينات. ثالثا، إذا قررت أمريكا إتخاذ إجراء عسكري، يجب عليها دوما أن تخفض التكلفة إلى الحد الأدنى وأن ترفع من الشرعية إلى الحد الأعلى، وذلك بالمشاركة في تحالف تنتدبه الأمم المتحدة. رابعا، يجب على الولايات المتحدة أن تستمر في دعم العمليات الإنسانية لكي ترسخ حسن الظن فيها، مثل عملية المساعدة الموّحدة أثناء تسونامي في ديسمبر 2004 وبعد زلزال عام 2005 في باكستان. في الواقع، الولايات المتحدة بإمكانها حتى أن ترفع من فعالية جهودها الحالية وذلك بإنشاء قدرة مشتركة بين الوكالات لإعادة التعمير والإستقرار، لمساعدة الدول الإسلامية النامية في بناء البنيات التحتية وتحسين الحُكم.

والأهم من ذلك، يتعين على أمريكا أن يكون لديها إيمان أكثر بالديمقراطية، وأن تفسح المجال للآخرين لأن يشكلوا مستقبلهم السياسي الخاص بهم. هذه العملية سوف تأخذ وقتا في معظم الدول، ويجب على الولايات المتحدة أن تتعلم المزيد من الصبر الإستراتيجي. هذا يعني أن الإنتخابات في الكثير من الدول الإسلامية سينتج عنها حصول الإسلاميين الراديكاليين على حصة لا يستهان بها من الحكم. هذا، ولكي تناصر أمريكا الديمقراطية بالفعل، يجب عليها أن تقاوم الميل التاريخي لمؤازرة القادة المؤيدين للولايات المتحدة على حساب القيم الديمقراطية. ما لم تكن الولايات المتحدة راغبة في التواصل مع "كل" من حصل على حق المشاركة في العملية السياسية عبر إنتخابات شرعية، فإنها سوف تستمر في مواجهة معركة شاقة في محاولاتها لترويج الديمقراطية. على سبيل المثال، عندما حددت وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايس تصورها للتحول الديمقراطي، والذي يحدد أنشطة ترويج الديمقراطية في الخارج ، إدعى الصينيون أن الولايات المتحدة تستخدم "ذريعة ترويج الديمقراطية للتدخل في الشئون الداخلية للدول الأخرى." وجادل الماليزيون بأن "الديمقراطية على النمط الأمريكي قد لا

تكون قابلة للتطبيق في المحيط الدولي الذي بدأ يتجلّى في الوقت الراهن." برغم أن أمريكا قد روجت للديمقراطية الغربية بنجاح في المانيا واليابان بعد الحرب العالمية، فمن غير المرجح أن تُسنح لها فرصة أخرى لإعادة تشكيل بلد آخر بصورة كاملة.

ينبغي لحكومة الولايات المتحدة أن تدرك أن التواصل مع جماعات مثل الأخوان المسلمين يتيح فرصة لإستراتيجية بديلة ...

لقد آن الأوان لكي تدع الولايات المتحدة العملية السياسية تجري مجراها في الخارج، ولكي تكون راغبة في التواصل مع كل العناصر السياسية المؤثرة، ويشمل ذلك تلك العناصر التي لديها آراء معادية للولايات المتحدة ووجهات نظر راديكالية. فقد تكتشف الحكومة أن الكثير من الشعوب المعادية ظاهريا لديها الرغبة، على الأقل بصورة ضمنية، في التعاون لتحقيق السلام والإستقرار. فقد يكونوا مستعدين لأن يكونوا أصحاب مصلحة إذا كانت أمريكا مستعدة لإحترام وجهات نظرهم وأن تعترف بأنهم أيضا لديهم مصلحة في تشكيل المستقبل.

قضية الأخوان المسلمين

الكثيرون في أمريكا قد وصموا الأخوان المسلمين بأنهم "إسلاميون راديكاليون" و "مكوّن مهم من مكونات القوة الهجومية للعدو . .. معادون بشكل عميق للولايات المتحدة." على أية حال، يدلل روبرت إس. لايكن و ستيفن بروك على أنه بالرغم من الأسئلة الملحة بخصوص إلتزام التنظيم الإخواني بالعملية الديمقراطية، فإن مناقشاتهم مع قادة الجماعة في مصر، وفرنسا، والأردن، واسبانيا، وسوريا، وتونس، والمملكة المتحدة تشير إلى أنهم "كلهم يرفضون الجهاد العالمي، بينما يتبنون فكرة الإنتخابات والسمات الديمقراطية الأخرى." والأكثر أهمية، هنالك تيار ضمن التنظيم الأخواني مستعد للتواصل مع الولايات المتحدة." بالرغم من ذلك، فإن واضعي السياسة الأمريكية مستمرون في النظر إلى الجماعة وإلى الحركة الإسلامية بشكل عام بإعتبارها تهديد متجانس. ينبغي لحكومة الولايات المتحدة أن تدرك أن التواصل مع جماعات مثل الإخوان المسلمين تتيح فرصة لإستراتيجية بديلة، وأنه بالإمكان خلق أصحاب مصالح في السلام والإستقرار ضمن هياكلهم. قد تكون أمريكا قد فقدت مثل هذه الفرصة في اكتوبر عام 2006، عندما أُرغِم كمال الحلباوي - وهو إمام يصفه لايكن وبروك "كشخصية معروفة بموقفها الشجاع ضد الإسلام الراديكالي." - على النزول من رحلة بالطائرة حينما كان في طريقه إلى مؤتمر بجامعة نيو يورك. الإهانة العلنية للحلباوي كرّست موقف المتشددين القائل بأنه لا طائل من التواصل مع الأمريكيين. يجب على الحكومة أن تدرك أن هنالك "تنوع يكاد يكون غير محدود من التوجهات السياسية." وأنه ينبغي علينا أن نتبع اسلوب "كل حالة على حدا" لنقرر متى يكون التواصل مع الإسلاميين الراديكاليين "مجدٍ وملائم."

الجماعات الإسلامية الراديكالية الأخرى

بالإضافة إلى الأخوان المسلمين، تقوم الآن جماعات إسلامية أخرى - بعضها منتسب والبعض الآخر غير ذلك - بالمشاركة في العملية السياسية عبر الإنتخابات في الجزائر، وبنغلاديش، واندونيسيا، والأردن، والكويت، وباكستان، والسودان، وتونس، وتركيا، واليمن. الجماعات الأخرى الجديرة بالذكر تشمل حزب الله في لبنان وحماس في الأراضي الفلسطينية. قد يجادل البعض بأنه يجب على أمريكا أن لا تتواصل أبدا مع حماس أو حزب الله

لأنهم إرهابيون وأنهم يرفضون الإعتراف بإسرائيل. يشير البعض الآخر إلى أن حماس ترفض الإعتراف بإسرائيل لأن إسرائيل لا تعترف بالقدس كعاصمة للأراضي الفلسطينية. القضية الجوهرية هي أن اللاعبين الرئيسيين في المنطقة غير مستعدين للتواصل ما لم تتم الإستجابة لشروطهم المسبقة. ونتيجة لذلك، فإن دائرة العنف في الأراضي الفلسطينية ولبنان من المرجح أن تستمر خلال المستقبل المنظور. صلب الموضوع هو أن الشروط المسبقة للمفاوضات عامة لا تنجح، وسواء شاءت الولايات المتحدة أم لا، فإن هناك الكثير من الجماعات الإسلامية التى تشارك بالفعل في العملية السياسية في الكثير من البلدان. ما لم تكن أمريكا مستعدة للتواصل معهم، فلن يكون بمقدورنا التأثير على مسلكهم وتليينه، وحل خلافاتنا في نهاية الأمر.

في الواقع، لقد توصلت صحيفة "الايكونوميست" مؤخرا لنتائج مشابهة. لقد ابرزت الصحيفة حقيقة أن حماس تسيطر على قطاع غزة وسكانها البالغ عددهم 1,5 مليون، وأنه ما لم يكونوا طرفا في المفاوضات، فلن يكون هناك "حل قائم على مبدأ الدولتين وقابل للإستمرار." على أية حال، لقد رفض بوش مقابلة حماس خلال زيارته للضفة الغربية في يناير عام 2008. وإنتقدت إدارته الرئيس السابق جيمي كارتر بقسوة لتحدثه مع حماس. في نفس الوقت تقريبا، كتب الدكتور محمود الزهار - أحد مؤسسي حماس _ مقال لصحيفة "الواشنطن بوست" رحب فيها بتواصل كارتر مع حماس. لقد قال، "لن تنجح خطة سلام، أو خارطة طريق أو وصية، ما لم نكن جالسين على طاولة المفاوضات بدون أية شروط مسبقة." ورغم أنه مضى في وضع شروط مسبقة "لعملية سلام" مع إسرائيل، فإن إحدى نقاطه الرئيسية كانت أن حماس قد حصلت على الشرعية من خلال إنتخابات يناير عام 2006، والتي صادق عليها "المئات من المراقبين المستقلين."

بالإضافة إلى ذلك، وما أضعف موقف الولايات المتحدة تجاه الجماعات الإسلامية المتطرفة، أرسلت إدارة بوش إشارات متضاربة عندما تواصلت مع كيم جونغ الثاني لحل القضية النووية في شبه القارة الكورية. لقد حدث ذلك برغم أن الولايات المتحدة اتهمت كوريا الشمالية بمساعدة سوريا في "بناء مفاعل نووي سري." الواقع أن سياسة الولايات المتحدة تظل غير متوافقة عند تعاملها مع الجماعات المتطرفة والدول المارقة. وليس سرا أن الولايات المتحدة قد تفاوضت بالفعل مع إرهابيين ودول راعية للإرهاب، مثل منظمة التحرير الفلسطينية، والجيش الجمهوري الايرلندي، وليبيا. والآن قد يكون الوقت الملائم للتواصل مع جماعات مثل الإخوان المسلمين وحزب الله لدفع عملية السلام في الشرق الأوسط إلى الامام . بدلا عن عزل هذه الجماعات، يجب على أمريكا أن تخلق أصحاب مصالح في السلام والإستقرار وذلك بدعوة مجموعة مختارة من القادة الإصلاحيين من مختلف الجماعات الإسلامية المتطرفة للقدوم إلى أمريكا لتعزيز التفاهم المتبادل، وإتاحة الفرصة لدبلوماسيينا والمسئولين الحكوميين الآخرين للتواصل معهم لكي يميّزوا الراغبين منهم في التوفيق بين وجهات النظر.

صورة من أميركان فري برس (AFP) ، جالي تيبون

الرئيس الأمريكس السابق جيمي كارتر، أحد مراقبي عملية الإنتخابات البرلمانية الفلسطينية، ينظر عبر نافذة إحدي مواقع الإنتخابات في بلدة عزاريا بالضفة الغربية في ضواحي القدس، 25 يناير 2006.

سياسة التواصل وتكلفتها

في نهاية الأمر، فإن إستراتيجية التواصل سوف تسمح للولايات المتحدة أن تستغل نقطة ضعف رئيسية للقاعدة والمجموعات الإرهابية الأخرى: عنفهم الموجّه إلى الأبرياء. إن نظرتهم الدولية المركّزة على القتل من المرجح أن تنّفرتقريبا كل المؤيدين المحتملين، ويشمل ذلك أعضاءا في جماعات إسلامية راديكالية ممن يرغبون في الشرعية السياسية. لقد أوضحت نتائج استطلاع للرأي أجرته مؤسسة جالوب أنه بالرغم من "الغضب السياسي العارم في بعض القوى الغربية، فالمسلمين لا يرفضون القيم الغربية بشكل إجمالي." المسلمون من المملكة العربية السعودية إلى المغرب، ومن اندونيسيا إلى باكستان، أشاروا إلى إعجابهم بالقيم الديمقراطية مثل حرية الصحافة ومسائلة الحكومات. على أية حال، فإن عولمة الثقافة الشعبية الأمريكية وإعداد قوتها العسكرية للحروب الوقائية يُنظَر إليهما بإعتبارهما تهديدا للإسلام. بإختصار، الكثير من المسلمين ينظرون إلى التوتر بإعتباره صراعا حول السياسة وليس المباديء. من وجهة نظرهم، "يبدو أنه صراع دولي متعلق بالحقوق المدنية أكثربكثير من كونه صراع بين قوى عظمى."

هذه الظروف تلمح إلى أن الإلتزام بتواصل خالٍ من الأيولوجية يمكن أن ينجح: هنالك مجازفة، والأمر يستدعي إرادة سياسية قوية لكي يصبح واقعا. ولكن عند الأخذ بالعلم فشل إستراتيجية بوش فيما يتعلق بالأرواح والثروة، فإن مثل هذه التكاليف المحسوسة بالكاد تكون رهانا سيئا. يجب على الحكومة أن تعيد تخصيص الموارد من وزارة الدفاع إلى وزارات أخرى، خاصة وزارة الخارجية، لكي تعزز تواصلنا الدبلوماسي، ودبلوماسيتنا الشعبية، ومقدراتنا على إعادة الإعمار وتحقيق الإستقرار. لقد عانت وزارة الخارجية من تخفيضات كبيرة فى القوة البشرية خلال أعوام التسعينات، وهي ببساطة ليس لديها موظفين ليشغلوا وظائفها البالغ عددها 500 7حول العالم. وهي بصدد تغيير مواقع ما يقرب من 200 دبلوماسي من واشنطن دي.سي واوروبا إلى الشرق الأدنى، وآسيا، وأفريقيا، وأمريكا اللاتينية. كما أن النظام متأزم كذلك بسبب متطلبات الخدمة لفترة طويلة في أفغانستان والعراق. هناك حاجة لمزيد من المال لتدريب دبلوماسيينا في اللغات الأجنبية ودراسة الثقافات الأجنبية وتزويد بعثاتنا الدبلوماسية بالخارج بالقوى البشرية بالشكل الملائم. بالإضافة إلى ذلك، يجب على دبلوماسيينا أن ينخرطوا في العملية المشتركة بين الوكالات في واشنطن.

يتعين أيضا على الحكومة أن تعطي مديرها الجديد للمساعدات الخارجية المزيد من السلطة على الوكالات الفدرالية الأخرى البالغ عددها ثمانية عشر، والتي لديها تمويل للمساعدات الخارجية، وذلك لكي نصُف مساعداتنا التنموية بالشكل الذي يخدم أهداف سياستنا. ولابد لذلك أيضا أن يحسّن من دبلوماسيتنا الشعبية. إن الأمر القابل للجدل هو أن دبلوماسيتنا الشعبية قد أصبحت "أضعف جزء في السياسية الخارجية الأمريكية وهي بحاجة لعملية إصلاح كبيرة." أحد الخيارات هو تعيين شخص يكون مسئولا عن الدبلوماسية الشعبية، بشكل مشابه للمدير السابق لمركز المعلومات الأمريكي. يجب على الحكومة أن تجري تحسينات على تخطيط الإتصالات الإستراتيجي ومزامنة هذا الجهد عبر الوكالات المتعددة.

إذا كان المقترح للتواصل يبدو ساذجا وينطوي على مخاطرة، فيتعين الأخذ في الإعتبار تكاليف تدخل عسكري آخر على نطاق واسع في الشرق الأوسط. سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل ومساعد وزير الخارجية، مارتن انديك، قد حذر سابقا أنه "إحدي الوسائل القليلة التي يمكن التعامل بها مع المأزق الفلسطيني-الإسرائيلي الحالي" هي عبر تدخل عسكري دولي في الأراضي الفلسطينية. من الواضح أن مثل هذا التلميح

إلـى النوايا ليس في مصلحة أمريكا، وأنه قد حان الوقت لندرس بجدية إتخاذ إجراءات سياسـية أكثر إبداعا تدّخر القوة الأمريكية بدلا عن تبديدها.

الإجراءات العسكرية الوقائية والمستقبل

ينبغـي لأمريـكا أن تتوقف عن إسـتغلال التهديدات الإرهابيـة المحتملة لتبريـر وتبنّي الإسـتراتيجية الوقائية الفاشـلة. كل أدوات القوة الوطنيـة ، بما في ذلك الجهود الدبلوماسـية، يجب حشـدها بتكافؤ عند التعامل مع الإرهاب الدولي، بدلا عن الإصرار على الإعتماد على القوة. إن مجابهة التهديدات من جهات من غير الدول والجماعات الإسـلامية الراديكالية يجـب أن تكون أساسـا وظيفة جهات فرض القانون الدولية بالإضافة إلى الدبلوماسية. وهـذا يجب أن يحدث بموجب مبـاديء القانون وليس تحت عنوان ما يسـمي بالحرب "الإسـتباقية،" التـي كانت في الواقـع وقائيـة، وبالتالي تخـرق كل معايير مبـدأ الحرب العادلة. ومـا أُدرك مؤخرا، أن العقيـدة الأيدولوجية التي تدعو إلى نشـر الديمقراطية بالقوة، و"الحيثيات الرئاسية" التى أجازت أنشطة سـرية تثير تساؤلات أخلاقية، والتي أيضا إنبثقـت عن التعريـف الخاص بإدارة بـوش ل"الحرب العادلة،" كل ذلك كان فيه إسـتخفاف بمباديء أساسية مُتضمّنة في الدستور.

تدّعي أمريكا أنها تشـن الحرب بإعتبارها صراعا دوليا، ولكن هذا المنظور يفشل في أن يكون له صدى في الكثير مـن البلـدان نسـبة للفجـوات الكبيرة في إحساسـنا المتبادل بالتهديد. هذا الأسلوب الأحادى قد قلب الكثيرين فـي المجتمع المسـلم ضـد الولايـات المتحـدة، والكثيرون يحاولـون تبليغهـا رسـالة مفادهـا أنهـم لا يعارضون المباديء الديمقراطية، بل يعارضون نسـقاً من سياساتها المتناقضـة. ينبغـي أن نمنـح اذانـاً صاغيـة للجماعـات الإسـلامية التي ترغب في أن تكون صاحبة مصلحة في السـلام والأمن بالشرق الأوسـط عبر التعاون مع الغرب. لقد نتجت عن الإسـتراتيجية الحاليـة للولايات المتحدة خسـائر كبيرة فـي الأرواح، من جانبنـا وجانبهم، وكانت اسـتنزافا كبيرا لثروتنا الوطنية، وهـي لم تعد تطاق. إن الخطـوة الجريئة الأولى بإتجـاه إسـتراتيجية التواصل قد تكـون إتُخِـذت بالفعل، بدايةّ فـي الأنبار ثـم في أماكن أخرى بالعراق، بواسـطة القوات الأمريكيـة. إن الكثيرين من القادة العشـائريين العراقيين الذين كانوا في البداية يعارضون القوات الأمريكية قد وُصِموا بأنهم "متطرفون،" ولكنهم الآن يعملون ضد القاعدة.

هـذه الحقائـق لا تعنـي أن الدبلوماسـية لوحدهـا سـتفي بالغرض. أمريكا ما زالت في حاجة لإسـتهداف الإرهابيـين من خلال عمليات فتّاكـة مركّزة، ولكن يتعين عليهـا أن تعتمد أكثر على وكالات الإسـتخبارات وفرض القانـون. يتعين عليها إعـادة بنـاء وزارة الخارجية لتعزيز مقدرات البدلوماسـية الشـعبية، وذلك لكـي تتواصل بجدية مـع المجتمع المسـلم و تنمّي تفاهمـا متبادلا من أجل سـلام وإستقرار طويل المدى. التطبيق الناجح لهذه الإسـتراتيجية قد تنتج عنه "صحوة" تتعدى العراق. وفي نهاية الأمر، قد يتبنى المزيد من أصحاب المصالح السـلام والإسـتقرار في الشرق الأوسـط. إذا لم يفكروا بطريقة جديدة، فقد يتعين على الأمريكيين أن يعدوا العدة لتدخل عسكري آخر في الشرق الأوسط. النهاية

الحواشـي

1. نيل سـميث و شـون ماكفرلاند، «صحوة الأنبار: نقطة الإنقلاب،" مطبوعة Military Review (مارس - ابريل 2008 41.

2. جيريل آر. روسـاتي وجيمس إم. سـكوت،" الأسـاليب السياسية لسياسة الولايـات المتحدة الخارجيـة،" الطبعة الرابعـة، بيلمونت، كاليفورنيـا: Thomson Wadsworth, 2007), 35.

3.. المرجع نفسه.

4. المرجع نفسه.

5. المرجع نفسـه. ما كانت إسـتراتيجية بوش تسميها "إستباقية في الأعوام

2002 و 2003 كانت في الواقع "وقائية" في نظرية الحرب العادلة. تستخدم الإدارة مصطلح "وقائية" لكي تضفي غشاءا من الشرعية على ما يسمى "عقيدة بوش". الحرب الإستباقية الحقيقية هي إجراء شرعي بموجب قواعد "قانون الحرب" لمجابهة هجوم وشيك، وهو هجوم وشيك الحدوث ويمكن تحديده . ما فعله بوش كان غطاءا هزيلا للحرب "الوقائية" في العراق. وبموجب القانون الدولي، فإن هذه الإجراءات قد أعتبرت إعتداءا.

6. رافائيل إف. بيرت، تقرير دائرة بحوث الكونغرس، "الإرهاب الدولي: التهديد، السياسة، والإستجابة، 9 أغسطس 2006، 2.

7. سميث وماكفارلاند، 41.

8. المرجع نفسه 46-47

9. المرجع نفسه، 41

10. المرجع نفسه، 52

11. المرجع نفسه، 47

12. أسوسييتد برس، الولايات المتحدة، القوات الأمريكية تقاتل المقاتلين السنيين، مطبوعة 29 , The Honolulu Advertiser مارس 2009.

13. كريستوفر إم. فورد، "حكم القانون للقادة،" مطبوعة Military Review (يناير - فبراير 2008): 55.

14. الولايات المتحدة، "القوات الأمريكية تقاتل المقاتلين السنيين،" مطبوعة 29 , The Honolulu Advertiser مارس 2009.

15. مجلس الإستخبارات الوطني، "صياغة المستقبل العالمي: تقرير مجلس الإستخبارات الوطني عن مشروع العام 2020 (واشنطن دي. سي: مكتب الطباعة الحكومي، ديسمبر 2004) 114-115.

16. مايكل داركي وآخرين، "حماية أرض الوطن" 2007/2006 (واشنطن دي.سي.: مطبعة معهد بروكينجز، 2006)، 52.

17. مجلس الإستخبارات الوطني، "صياغة المستقبل العالمي": تقرير مجلس الإستخبارات الوطني عن مشروع العام 2020 , 114-15

18. سيليستي جي. وارد، "خبرة سلطة الإئتلاف المؤقتة في الحكم في العراق" (واشنطن دي. سي: المعهد الأمريكي للسلام، تقرير خاص رقم 139، مايو 2005)، 4

19. بيتر دبليو. سينجر، "حرب 11-9 بالإضافة إلى "5: نظرة إلى الوراء وإلى الأمام بخصوص علاقة الولايات المتحدة بالعالم الإسلامي، ورقة تحليلية رقم 10 (واشنطن دي. سي: معهد بروكينجز، 2006)، 2.

20. بيرل

21. روزاتي و سكوت، 235 .

22. المرجع نفسه، 236

23. المرجع نفسه، 235

24. مارك إم. لوينثال، إستخبارات: من السرية إلى السياسة، (واشنطن دي. سي: مطبعة سي.كيو، 2006)، 164 و 170

25. ليونيل بيهنر، تنصت وكالة الإستخبارات الوطنية، مجلس العلاقات الخارجية، 27 أغسطس 2007، 1 .

26. جوزيف ناي، تفهم النزاعات الدولية: مقدمة للنظرية و الأحداث التاريخية، الطبعة السادسة (نيو يورك: Pearson Longman, 2007), 196.

27. المرجع نفسه، 197

28. انتوني كورديسمان، "التكلفة غير المؤكدة للحرب الدولية على الإرهاب،" مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، أغسطس 2007، 4

29. شارلس إي. شومر و كارولين بي. مالوني، "حرب بأية تكلفة؟ التكلفة الإقتصادية الكلية للحرب التي تتجاوز الميزانية الفدرالية،" تقرير من اللجنة الإقتصادية المشتركة، 13 نوفمبر 2007، 1

30. بيتر اورزاج، "التكاليف التقديرية للعمليات في العراق وأفغانستان وللإنشطة الأخرى المتعلقة بالحرب على الإرهاب،" مكتب الكونجرس للميزانية، 24 اكتوبر 2007، 1

31. اورزاج،" إستبدال وإصلاح المعدات التي استخدمت في العراق وفي أفغانستان: برنامج إعادة تأهيل الجيش،" مكتب الكونجرس للميزانية، سبتمبر 2007، 1

32. اورزاج، "التكاليف التقديرية لمقترح الإدارة بزيادة أعداد أفراد الجيش ومشاة البحرية،" 16 ابريل 2007، 1-2 .

33. باري آر. بوسن، "وجهة النظر المؤيدة للردع،" المصلحة الأمريكية، 3، رقم 2، (نوفمبر - ديسمبر 2007)، 13-17 .

34. كينون ناكاروما و سوزان بي. ايبستاين،" دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين: الدبلوماسية التحولية،" تقرير دائرة بحوث الكونغرس المقدم إلى الكونغرس، 23 أغسطس 2007، 1-21 .

35. جيمس دوبنس، جون جي. ماكجين، كيث كرين، سيث جي. جونز، رولي لال، أندرو راثميل، راشل إم، سواجر، و آنجا آر. تيميلسينا، دور أمريكا في بناء الأمم (سانتا مونيكا، كاليفورنيا: راند، 2003)، xiii-xxix.

36. روبرت إس. لايكن و ستيفن بروك، "الأخوان المسلمون المعتدلون،" الشئون الدولية (مارس - ابريل 2007)، 107 .

37. المرجع نفسه.107 - 8.

38. المرجع نفسه 117 و 121 .

39. المرجع نفسه.

40. المرجع نفسه، 121

41. آري ندسين، "الإسلام السياسي في الشرق الأوسط"، معهد ميشيلسن، يناير 2003، 26.

42. المرجع نفسه 7-8.

43. أسوسييتيد برس، "برنامج رحلة بوش يشمل القدس والضفة الغربية،" واشنطن بوست، 19 ديسمبر 2007، A4 .

44. العميد ميشيل نحاس (زميل دولي، الكلية الصناعية للقوات المسلحة - دفعة 2008)، في نقاش مع المؤلف، 14 فبراير 2008.

45. "جورج بوش يجترع قصبة الفرصة النهائية"، الإيكونوميست (12-18 يناير 2008)، 14.

46. ليسلي جيلب، "في نهاية الأمر، كل رئيس يتحدث إلى الأشرار،" واشنطن بوست، 27 ابريل 2008، B3 .

47. جلين كيسلر، "تم الإعلان عن تقدم في إتفاقية الإنتشار النووي: كوريا الجنوبية تقوم بتعطيل المفاعل ولكنها لا تفرج عن البيانات، كما يقول معاونوا الإدارة الأمريكية"، واشنطن بوست، 15 ديسمبر 2007، A16.

48. محمود الزهار، "لا سلام بدون حماس،" واشنطن بوست، 17 ابريل 2008، A23 .

49. المرجع نفسه، A23 .

50. جيلب، "في نهاية الأمر."

51. بوسين، 14.

52. إستطلاع معهد جالوب، "صياغة الحرب على الإرهاب،" سبتمبر 2007، 31-33.

53. ناكامورا وايبستاين، 1-29.

54. مايكل إي. اوهانلون، إستراتيجية دفاعية لما بعد حقبة صدام (واشنطن، دي. سي: مطبعة معهد بروكينجز، 2005)، 109 110-.

"Awakening" Beyond Iraq: Time to Engage Radical Islamists as Stakeholders
Colonel David W. Shin, U.S. Army
Originally published in the English May-June 2009 Edition.